اللاءات الحواتمية ولاءات الملوك والرؤساء العرب!

٤

السلطة الفلسطينية التي يدعو حواتمة لتشكيلها هل هي سلطة وطنية حقا أم انها احدى ضمانات الأمن الذي تنشده اسرائيل وثمن التنازل عن فلسطين للحركة الصهيونية؟

لماذا نعارض الدعوة الحواتمية ؟

ان اسلوب اللف والدوران واللعب بالالفاظ سمة تطبع كل محاضرة نايف سيئة الصيت والمحتوى من اول فقراتها حتى اخر جواب له على اخر سؤال اجاب عليه . فهو يحدد وجهة نظر معارضيه تحديدا اعتباطيا ليسهل عليه تفنيدها ثم ينطلق كما ينطلق دون كيشوت لمحاربة طواحينه الهوائية . فهو يتهم معارضيه برفض السلطة الوطنية ، اية سلطة وطنية ويظهرهم بانهم هواة نضال اعمى لا هدف له ، وبعد هذا الايهام الكاذب ، الذي يحول التعارض في وجهات النظر ، من قبول بالتسوية على اساس الاعتراف باسرائيل ، ورفض لمثل هذه التسوية ــ الخيانة، الى قبول وعدم قبول بالسلطة الوطنية ، لكي يحكي لمستمعيه عن ماوتسي تونغ وهوشي منه وكيم ال سونغ وغيرهم من الثوار الذين حرروا اجزاء من أوطانهم واقاموا سلطتهم الوطنية الاشتراكية عليها . وبهذه الطريقة يقدم معارضيه الى مستمعيه وقرائه ، باعتبارهم هواة جمل ثورية وحملة شعارات عامة لا يدركون بأن كل حركة وكل حزب ثوري لا بد ان يضع قضية استلام السلطة هدفا له !

ان معارضتنا للدعوة التي يحمل لواءها عاليا امين عام الجبهة الديمقراطية ورفضنا لنظرياته . ينطلق من كون السلطة . التي يريدنا أن نقبل بها . هي ليست سلطة وطنية وليست ثورية، وانما هي سلطة لا تمثل اكثر من مدخل لاسرائيل تنفذ منه الى بلداننا . اقتصاديا وسياسيا . انها سلطة منزوعة السلاح والقدرة على مواصلة النضال غير ان معارضتنا له لا تعني ولن تعني باي حال من الاحوال اننا سنسمح بالحاق الضفة بما فيها القدس ومعها القطاع بالنظام الرجعي العميل في الاردن ولذلك فاننا نحذر المجتمعين في كواليس جنيف من مغبة التصرف بارضنا الفلسطينية التي ليس لجهة غيرنا حق تقرير مصيرها . انها ارضنا وينبغي ان تعود لنا .

التضليل هو هدف الدعوة الحواتمية وغايتها

ان نايف يدعونا لان « نناضل من اجل انتزاع اقصى ما يمكن انتزاعه دون تقديم تنازلات مبدئية كالصلح وكالاعتراف والتنازل عن الحقوق التاريخية » . ونحن نناضل بالفعل من اجل ان ننتزع « سلطتنا الوطنية » التي نقيمها على انقاض السلطة الاستعمارية الاستيطانية الصهيونية ، وعلى اسس وطنية ديمقراطية ــ اشتراكية يساوي في ظلها المواطنون في الحقوق والواجبات بغض النظر عن دينهم ولونهم وجنسهم ، اننا نشارك الاخ نايف دعوته للنضال من اجل انتزاع مثل هذه السلطة ، بيد اننا نختلف معه حول الوسيلة التي يدعونا لاتباعها بغية الوصول الى سلطتنا الوطنية ، ذلك اننا ندرك جيدا ونظن ان نايف يدرك جيدا ايضا ، باننا غير قادرين في ظل الظروف الراهنة على اقامة السلطة التي نريد . اما الوسيلة التي يدعونا الى اتباعها ــ اي المفاوضات المباشرة مع اسرائيل وحسب ــ فهي وسيلة عاجزة عن تحقيق ما يدعونا امين عام الجبهة الديمقراطية للنضال من اجلها ، لان العيان لا يحتاج الى بيان وان مجرد طرح هذه الدعوة وقبولنا بها هو عمل ضار بقضيتنا اكبر الضرر وافدحه !

ان تعبير : « .. انتزاع اقصى ما يمكن انتزاعه دون تقديم .. الخ » لو مضامين واضحة لا بد ان قائله يدركها . فانتزاع السلطة يعني اخذها من العدو الاستعماري الصهيوني بالقوة . اما بقوة البنادق حيث نجبره على الانسحاب من الارض التي تصبح محررة ونقيم عليها سلطتنا ، واما بقوة موقفنا السياسي المستمدة من تفوقنا في الحرب للدرجة التي يصبح معها العدو مضطرا للموافقة على شروطنا فينسحب من ارضنا بدون شروط الصلح معه او الاعتراف به والتنازل له عما تبقى لديه من ارض الوطن . فهل بامكاننا ان نحقق شيئا من هذا القبيل في حال دخولنا طرفا في مفاوضات الاستسلام الدائرة في جنيف؟

انه لشيء مؤسف حقا ، ان يضطر الانسان امام منطق امين عام الجبهة الديمقراطية ، لان يعرب عن اسيائه الشديد من هذا الاستخفاف بقدرة الاخرين على الادراك . هل سأل الاخ نايف نفسه لماذا يتعب ويتجشم عناء الارهاق طيلة اربع ساعات مواصلة وهو يحاضر ليقول لنا بانه يريد ان ينتزع سلطة وطنية ، وان هناك من يعارض ويرفض مشاركته في النضال من اجل اقامة السلطة الفلسطينية الوطنية ؟ هل هذا الذي يدعيه نايف صحيح ؟ وهل يبقى لمن يرفض مثل هذه الدعوة ــ اذا كانت صحيحة ــ مبرر وجود بين صفوف المقاومة الفلسطينية التي قامت على اساس النضال من اجل تحرير الوطن الفلسطيني من السيطرة الاستعمارية واقامة سلطتها الوطنية الديمقراطية على انقاضه ؟ هل ان عنصرا واحدا من عناصر المقاومة الفلسطينية يحتاج الى ان تنفق اربع ساعات لكي تقنعه بضرورة اقامة السلطة الوطنية ، الا يكون مجرد انخراط الانسان الفلسطيني او العربي في صفوف المقاومة الفلسطينية ، كافيا للتدليل على استعداده للنضال من اجل هذا الهدف ؟ فلماذا اذن يتكلف نايف ومن ورائه جبهته بتحمل مشاق مثل هذه الدعوة ؟

ان مبرر قيام المقاومة الفلسطينية ، هو ان تناضل من اجل انتزاع وطنها من براثن السيطرة الاستعمارية الاستيطانية الصهيونية . اي ان تقوم بتحريره واذا كان بامكان الجبهة الديمقراطية او اي فصيل آخر لان ينتزع جزءا من الوطن ، فهل يحتاج الى اقناع الاخرين ، ام ان وراء الاكمة ما وراءها ؟

اننا ازاء ادعاء نايف هذا . نقف امام احتمالين : اما ان الرجل اطلق تعبيره ، بدون ان يعنيه ، اي انه تكلم لكي لا يقول شيئا جادا ، او انه قصد تضليلنا وايقاعنا بفخ القبول بالدويلة الفلسطينية بعد ان زينها بهذه المواصفات والنعوت الرائعة . لكي نخطو معه الخطوة الاولى نحو قبول الحل السلمي والاستسلام لاسرائيل ! واذا تطوع احد لنفي هذين الاحتمالين ، فماذا يبقى من مبرر غير التضليل ، لان تصدع رؤوسنا بمثل هذا الكلام الذي يتبرع بقوله احد المسؤولين في المقاومة الفلسطينية بعد تسع سنوات على قيامها ؟

ان الذي يستطيع ان ينتزع الوطن او بعضه لا يحتاج الى اذن من احد . وليس هناك من يعارضه من الذين يعنيهم امر التحرير . ولا اظن ان امين عام الجبهة الديمقراطية قد استاذن احدا يوم قام بعملية « هوشي منه » وعملياته الموسومة « يا خطوط الحمر والخضر .. الخ » وغيرها من العمليات ، فلماذا اذن يطلب اليوم موافقتنا على انتزاع الضفة الغربية والقطاع من ايدي الصهيونية والرجعية ؟ انه لشيء يدعو الى الاسف ان يسمح انسان مسؤول لنفسه بان ينحدر الى مستوى الذين يتاجرون بقرون الحمر في مرحلة تمر فيها قضية شعبه بادق واخطر مراحلها !

يبدو لي بأن لاءات النفي الحواتمية جيء بها لتكون رداء يرتديه دعوته للمقاومة لان تكون طرفا في التسوية التي يقوم بحبكها بكل اهتمام وبواضع المعلم كيسنجر على ان تكون جنيف المكان المحدد الملائم لانجاب ما تتمخض عنه عملية الحلق « الكيسنجرية » . وبعبارة اخرى ان الطبخة التي يعدها المعلم كيسنجر بمهارة فائقة ، بمعاونة تلاميذه في مصر واسرائيل الذين هم على درجة من الذكاء تساعدهم على فهم طريقة المعلم واسلوبه في معالجة طبخات كهذه الطبخة ، التي سوف تقدم الى المؤتمرين في جنيف على وجبات ليتذوقوها بغية الاعراب عن تقديرهم لمهارة المعلم الطباخ. ان هذه الطبخة التي تعد للمنطقة بأسرها يريدنا امين عام الجبهة الديمقراطية ان نشارك في تذوقها وان لا نحرم انفسنا منها. وربما نتذكر قولا له يصف به دبلوماسية الزيات بأنها « مناورة لا تستهدف سوى المراوحة في المكان ، والايحاء بالحركة في نفس الوقت ، التردد في تقديم التنازل الاخير والتلويح بامكانية الاقدام عليه لقاء ثمن مقبول »(٢٢) . ولعلي اذكر ايضا قوله بان الولايات المتحدة الاميركية تحاول « تطبيق تكتيك الاستدراج على الشعب الفلسطيني وقيادته الوطنية »(٢٣) على امل ان تنجح بجر « بعض الاوساط الفلسطينية من داخل المقاومة او خارجها الى الانخراط في لعب المساومات والتعويل على امكانية التوصل الى « شيء ما » في اطار ميزان القوى الراهن »(٢٤) .

هذا الكلام الذي كان يقوله نايف لمعطيه حقيقة قناعته الجديدة ، قبل اقل من خمسة شهور ، الا ينطبق على موقفه الحالي ؟ اليست دعوته لان تكون المقاومة طرفا في لعبة المساومات السياسية الدائرة الان ، تخدم مخطط الولايات المتحدة الاميركية في المنطقة ؟

اسلوب مفضوح ونغمة قديمه

اننا سنناضل بكل قوة من اجل تحرير الوطن الفلسطيني بكامله ، وانطلاقا من التزامنا هذا فاننا سنناضل ايضا من اجل انتزاع كل شبر يتسنى لنا انتزاعه ولكن لن نكون طرفا في التسوية ــ الخيانة التي يدعو لها نايف . ليس لاننا دعاة ذهاب الى القبر كما يحاول ان يصورنا على مزاجه بل لاننا نرى بأن موازين القوى الراهنة ستقودنا في حال مشاركتنا في المساومات السياسية الرخيصة الى التنازل عن فلسطين والاعتراف بالكيان الصهيوني . وقد خبرنا هذه الاساليب التي تعتمد على تغذية الجماهير بمشروب الاستسلام جرعة فجرعة .

ان هذا الاسلوب ليس جديدا ، وكل الجديد فيه انه يدعي الانتساب في هذه المرة الى الماركسية ــ اللينينية والصداقة المصرية ــ السوفياتية . فجماهيرنا تذكر ان مصر يوم قبلت بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بعد هزيمتها امام اسرائيل عام ١٩٦٧ ادعت في حينه بان قبولها بالقرار هو موقف تكتيكي هدفه كشف عدوانية اسرائيل واظهارها امام الراي العام العالمي على انها داعية للحرب ومعادية للسلام . ومع ان هذا التبرير كان تعبيرا عن استعدادها للاعتراف باسرائيل، ليس بحكم مضمون القرار ، فحسب، وانما بحكم كونه اي التبرير لقبول القرار ، يرجع طبيعة اسرائيل العدوانية الى عدوان ٦٧ مع ان طبيعتها العدوانية منبثقة من وجودها الاستعماري الاستيطاني . وما عدوانها في الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، الا استمرار يعبر عن طبيعة وجودها في الاساس . قد لا يبدو هذا التبرير للوهلة الاولى ذو شان خطير ، بيد ان انتباهنا الى كونه يصرف الاذهان الى عدوان ١٩٦٧ ، لننسى طبيعة الوجود الاسرائيلي الاستيطاني، وبذلك فانه ينقل المسالة الى حيز ضيق وهامشي فرعي ، بحصر الصراع بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الحركة الصهيونية الى موضوع ازالة آثار عدوان ١٩٦٧ ، نقلا تصبح معه المسالة كلها والحل كله ، للمشكلة الفرعية الناجمة عن عدوان ٦٧ بدلا من حل المشكلة الاساسية الناجمة عن عدوانية الوجود الصهيوني ، القائم على أسس تشريد سكان فلسطين الاصليين واحلالهم عن ارضهم وممتلكاتهم. اذ ما دامت عدوانية اسرائيل منبعثة من عدوان الخامس من حزيران ٦٧ ، وما دام قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ قد يكفل بازالة هذا العدوان ، فان الاعتراف باسرائيل يصبح والحالة هذه مبررا بزوال اسبابه ، اي عدوان ٦٧ ، وعلى الاعلام الرسمي ان يتعهد بتحقيق هذه المهمة . وقد انجلت هذه اللعبة اخطر يوم برزت مصر قبولها بمشروع روجرز بقولها : اننا نقبله لان ليس فيه شيء جديد خارج مضامين قرار مجلس الامن . وطالما اننا قبلنا قرار مجلس الامن ، فما هو الضير من قبول مشروع روجرز . وبعد ان جرعوا الجماهير جرعة هذا المشروع ، بدأت الصحافة المصرية وسائر وسائل الاعلام الرسمية تتحدث عن كون الاعتراف باسرائيل امر حاصل منذ ان قبلت اسرائيل بهيئة الامم المتحدة . نعم ، هكذا قالت صحيفة الاهرام في عددها الصادر في ١٩٧٠/٨/١٢ :

« لقد سبق وان اعترفنا باسرائيل كأمر واقع عندما تم قبولها في الامم المتحده ، وعندما تنفذ اسرائيل قرارات المنظمة العالمية فان موضوع الاعتراف بها لم يعد موضوعا للنقاش ! »

هكذا تحول القبول التكتيكي بالقرار المشؤوم الى اساس لحل المشكلة كلها واصبحت معه مسالة الاعتراف بالاغتصاب الصهيوني ، مسالة ثانوية جدا بل انها تحصيل حاصل لقبول اسرائيل بقرارات المنظمة الدولية .

واليوم يطلع علينا امين عام الجبهة الديمقراطية ليكرر على مسامعنا اللحن ذاته والاسلوب عينه ، دون ان يكتم مشاعر الاعتداد بنفسه ونزعة الخيلاء لديه والوهم بانه يجترح اسلوبا جديدا في التضليل والمناورة . وقد غاب عنه بان هذا الاسلوب في الاستدراج مفضوح ، وان التسلسل المنطقي لسيره الداعين للمشاركة في التسوية يفرض عليهم ان يبداوا خطوة فخطوة . الم يتذرعوا بقبولهم لذهاب العرب اي مصر والاردن الى جنيف ، لتبرير ذهابهم هم ايضا ؟ الم تحمل صحفهم ، الناطقة الرسمية ، دعوة اقامة جبهة بين مصر وسوريا والمقاومة الفلسطينية في وقت يفرض في المقاومة ان تدعو لاقامة جبهة مع الاطراف الرافضة ؟ انهم اليوم يكتفون بطرح موضوعة السلطة الوطنية على الجماهير لتقبلها على اساس انها سلطة فلسطينية وطنية منتزعة انتزاعا لا تصالح مع اسرائيل ولا تعترف بها ولا تتنازل لها ، وعندما يتم ترويض الجماهير وتطويعها شيئا فشيئا ، ينتقلون الى الخطوة التالية ، خطوة الموافقة على الذهاب الى جنيف لانتزاع سلطتهم الوطنية التي لا تصالح ولا تعترف ولا تتنازل تنازلات مبدئية ولكنها ستتنازل تنازلات تكتيكية وربما تكشف بعد عودة المفاوض الفلسطيني الذكي بان الاعتراف في هذه المرحلة لا يعتبر تنازلا مبدئيا وانما يندرج ضمن التنازلات التكتيكية ، وعندها سيصبح موضوع الصلح تحصيل حاصل . وقد استعجل بعضهم بكشف حقيقة هذا الاسلوب ، حين صرح للصحافة بقوله : اننا قبلنا بان يذهب العرب الى جنيف فلماذا لا تذهب المقاومة ايضا ؟ وكان هذا التصريح تجسيدا لحديث امين عام الجبهة

بقلم ابو عدنان

الديمقراطية عن ثقته بنفسه وباستراتيجيته وعن عدم خوفه من الجلوس امام طاولة المفاوضات المباشرة .

عندما سئل نايف عن مشاركة المقاومة بمؤتمر جنيف . كان جوابه لم ندع لحد الان وعندما ندعى سيكون لكل حادث حديث . فهو يريد منا ان نقبل الان بموضوع السلطة . وعندما يذهب الى جنيف ويعود مصحوبا بسلامه سلطته سوف يزف لنا نبأ الانتصار الذي حققه وفد المقاومة المفاوض الذكي جدا في جنيف وليخبرنا بانهم جعلوا الاسرائيليين يقومون بتبليط البحر تماما مثلما فعلوا بالرجعية السعودية في مؤتمر في الجزائر ! انها وايم الحق ، مهزلة ما بعدها مهزلة . ان يستخف انسان بعقول الناس ويسخر منهم وهو في مركز المسؤولية دون ان يراعي على الاقل اعتبارات المسؤولية الادبية تجاه الجماهير وقضيتها المقدسة التي استحقت منها التضحية والفداء . ان هذا الموضوع يستحق ان نعود له ثانية .

الواقعون في مستنقع الخيانة الوطنية

ربما يكون مناسبا ان اعيد هنا الى ذاكرة الاخ نايف اقواله التي سطرها على صفحات مجلة (الحرية) تحت عنوان (اين تكمن الخطر قبل خمسة شهور فقط) :

١ ــ ان تؤدي تعليق الامال الوهمية على هذه المشاريع الى اجهاض او اضعاف النهوض الوطني الناشيء لشعبنا والترويج لاسطورة امكانية تحقيق حل ، في اطار ميزان القوى الراهن ، يستجيب لبعض مطامح شعبنا ، مما يصرف بعض القطاعات الجماهيرية عن متابعة انجاز مهمات النضال الحقيقية التي تمكن من تغيير موازين القوى في المستقبل والحاق الهزيمة بالعدو .

٢ ــ ان تنزلق بعض الاوساط الى تصديق هذه المشاريع واخذها بالاعتبار الجدي باعتبارها مطروحة للتنفيذ مما يشجع نحو تيار مساوم في صفوف شعبنا ربما يجد انعكاسا له في صفوف المقاومة يتورط في رحلة التنازلات انطلاقا من التعديل الوهمي على امكانية مزعومة للوصول الى حل راهن في اطار موازين القوى القائمة .

٣ ــ ان تنزلق اوساط اخرى ،انطلاقا من نفس الاعتبار لجدية هذه المشاريع من حيث كونها وشيكة التنفيذ ، الى افتعال صراع دونكيشوتي داخل صفوف المقاومة وشعب فلسطين مما يؤدي الى شق حركته الوطنية .

لذلك فان اي موقف ثوري حقيقي من هذه المشاريع يجب ان ينطلق من حقيقة كونها اوهاما ومناورات يراد بها الخداع والتضليل وليس الهدف من طرحها ان توضع موضع التنفيذ . ان بعض الاخوة الذين يطالبون بالرفض المطلق لهذه المشاريع والذين ينتابهم الذعر، رغم ذلك ، خوفا من ان تكون مطروحة للتنفيذ هؤلاء لا يعجزون فقط عن رؤية شيء مما يجري في المنطقة ، وانما يساهمون ايضا ، وهذا هو الاهم ، في الترويج للاكذوبة الامبريالية بين صفوف الجماهير وفي التمهيد لمناورة الشانتاج الاميركية ان تحقق اهدافها في شق الثورة وبلورة استدراج تيار يساوم ــ يبدو انها نجحت الان ــ بين صفوفها وصرف الجماهير عن مهماتها النضالية الحقيقية والمباشرة .

ان علينا ان نؤكد دوما في موقفنا من هذه المشاريع : ان الوضع الراهن يتسم باختلال ميزان القوى لصالح الامبريالية واسرائيل ، وان الحلف الاميركي ــ الاسرائيلي رغم كل مناورات الخداع ، لا يعرض على شعبنا سوى الاستسلام الكامل ولن يقبل له ، مختارا، بانصاف الحلول . وان التعويل بوسائل الضغط والتفاوض ، على امكانية تحقيق حل ما يستجيب لبعض مطامح شعبنا ، وضمن اطار ميزان القوى القائم الان ، ليس الا وهما .وان سياسة ترتكز الى التعديل على مثل هذا الدعم لن تقود اصحابها الا الى الغوص التدريجي في مستنقع الخيانة الوطنية) . (٢٥)

والان لن ان نطلب من نايف ان يخبرنا من هم الذين يمثلون اليوم التيار المساوم في صفوف شعبنا ومن هم الذين يمثلون انعكاسا له في المقاومة ومن هم المتورطون في رحلة التنازلات انطلاقا من التعويل الوهمي على امكانية مزعومة للوصول الى حل راهن في اطار موازين القوى القائمة ؟ ومن هم الذين يتبعون سياسة ترتكز الى التعويل على الاوهام التي تقود الى الغوص التدريجي في مستنقع الخيانة الوطنية ؟

اللاءات الحواتمية ولاءات الملوك والرؤساء العرب

لن ادري فيما اذا كان نايف يعلم، ان الوسطية من وجهة نظر المادية الديالكتيكية هي انتهازية .وان ليس هناك موقفا وسطيا يمكن ان يوصف بانه موقف ماركسي ــ لينيني ، اذ ان الماركسية ــ اللينينية لا تعرف الجلوس بين كرسيين . وان الماركسيين ــ اللينينيين الحقيقيين ، اذا ما اضطروا لان يتخذوا موقفا تكتيكيا بالرجوع خطوة الى الوراء ، فانهم يقومون بذلك من أجل ان يعاودوا السير من جديد خطوات الى امام . وان التراجع الى الوراء تكتيكيا لا ينطبق عليه مفهوم (الانتزاع) الذي يتحدث عنه ، لان عملية الانتزاع تمثل خطوة الى امام ، وبالتالي فهي خطوة استراتيجية وليست تكتيكية لانها تحقق هدفا استراتيجيا ، الامر الذي يجعل من كل الامثلة ــ الصين كوريا الفيتنام ــ التي استشهد بها نايف لاقناعنا بدعوته ، غير مبررة ما دامت المسالة المطروحة ، هي مسالة انتزاع الوطن او جزء منه . ذلك ان قيام الصين الشعبية وكوريا الديمقراطية وفيتنام الديمقراطية ... ان قيام اي من هذه السلطات لا يعتبر خطوة تكتيكية ، وانما هو انتصار استراتيجي للثورات التي قامت هناك. واذا كان غرض نايف ــ وهو الشيء الواضح من كلامه ــ ان يقنعنا بضرورة الكف عن مواصلة النضال ضد اسرائيل ، فان قيام جمهورية الصين الشعبية لم يكن على اساس التنازل عن فرموزا او الاعتراف بها ، ولعل اصرار الصين على عدم اشغال مقعدها في هيئة الامم المتحده الى جانب فرموزا هو دليل على ذلك : فكيف يسمح نايف بالاستشهاد بالصين وهو يريدنا ان نذهب الى جنيف لنذوق مرق الذئاب على مائدة الامبرياليين والصهاينة والعرب المستسلمين اصدقاء «كيسنجر»!

ان الذين يحق لهم ان يستشهدوا بثورات الصين والفيتنام وكوريا ، هم الذين يلتزمون بالنهج الذي سارت عليه هذه الثورات حيث انها فرضت انتصارها بقوة صمودها واستمرارها وقوة ارادة شعبها اما الذين يدعوننا الى ان نقيم جبهة مع المستسلمين لنسير معا الى جنيف بذريعة «الواقعية» فلهم ان يبحثوا عن امثلة اخرى تعبر عن حقيقة موقفهم ونظريتهم الجديده .

ان نايف يريد منا ان نمضغ الماء معه ، وهذا الامر لن يتحقق ما دمنا ندرك لماذا نحمل رؤوسنا . ذلك ان الوسيلة التي يدعونا لاتباعها من اجل اقامة السلطة الفلسطينية ، هي المفاوضات . ومن يذهب الى التفاوض لا بد ان يكون على استعداد لتقديم تنازلات مقابل تنازلات يقدمها الطرف الاخر ، لكي تصل وجهات نظر المتفاوضين الى التقارب فالتطابق والاتفاق على الحل المناسب للمشكلة القائمة بين الاطراف المتصارعة والتي قررت ان تلتقي لتتفاوض من اجل حسم اسباب الصراع فيما بينها لتتعايش مع بعضها البعض . وبعبارة موجزة ان الاطراف المتصارعة تقرر حل خلافاتها بالمفاوضات بدلا من الحرب بغية احلال الوئام فيما بينها بدل الحرب لتعيش بسلام على اساس حسن الجوار والتفاهم . ولنضرب مثلا على ذلك ، فلو ان المقاومة الفلسطينية ذهبت الى جنيف فانها مطالبة بان تتنازل عن موقفها وان تعترف باسرائيل مقابل تنازل اسرائيل عن احتلالها للضفة والقطاع !

طبعا هناك حالات ينتصر فيها طرف على طرف اخر انتصارا تاما بعد ان يهزمه بالحرب ، وحالات كهذه يستسلم فيها الطرف المهزوم للطرف المنتصر، فهل بامكان احد مهما كان لسانه طويل ، ان يدعي بان المقاومة او حكومات المواجهة العربية تعتبر منتصرة على اسرائيل واميركا وبالتالي تستطيع ان تملي شروطها لاقامة سلطة فلسطينية وطنية ؟

فكيف اذن ، يمكننا انتزاع السلطة التي نريدها بدون (تقديم تنازلات مبدئية كالصلح وكالاعتراف والتنازل عن الحقوق التاريخية)؟

ان هذا الكلام هو التعبير الحي والمثل الواضح عن الجمل الرنانة والشعارات العامة التي ليس لها مضمون واقعي غير التضليل انها تذكرنا بما كان الملوك والرؤساء العرب يرددونه في مؤتمر قمة الخرطوم الذي انعقد في اعقاب هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، والفرق بين « لاءات نايف » و« لاءات الملوك والرؤساء العرب » هو ان نايف يضع «لا»التنازلات بدل «لا» المفاوضات . فنايف يقول : لا صلح لا اعتراف لا تنازلات . بينما الملوك والرؤساء قالوا : لا صلح ولا مفاوضات ولا اعتراف . اي انه يريد ان يوهمنا انه سوف يتفاوض دون ان يتنازل !

ان نايف لم يقل لنا ان الاتحاد السوفياتي ومصر تعهدا له باقامة مثل هذه السلطة التي يدعو لها . وعلى حد معلوماتنا ان الاتحاد السوفياتي وعد بان يطرح الموضوع على اميركا واسرائيل في مباحثات جنيف وهو لا يستطيع ان يعمل اكثر من هذا ولا يستطيع تجاوز حدود قناعة اسرائيل واميركا وليست مصر بافضل من وضع الاتحاد السوفياتي وانما العكس هو الصحيح ، فعلى من يعتمد الذين يدعون للذهاب الى جنيف وهل بامكان باتقهم ان تعمل شيئا هناك ؟

انطباعات الناس

لست ادري ان كان نايف قد سمع بتفسير الناس لكلامه عن الهدف الذي حدده لسلطته الوطنية ام لا . ولكنني سانقله لعله يستطيع الرد عليه لينفي ايهام الناس له بانه ركز كلامه على تحرير الضفة الشرقية بعد قيام السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية ، لكي يوحي للاسرائيليين بان لا خوف عليكم : فنحن عندما نصبح حكاما سنتوجه بنضالنا ضد الملك حسين ، اي ان بنادقنا ستوجه الى قلب الرجعية فقط ، وسنتعامل معكم كما يتعامل الكوريون مع كوريا الجنوبية ، سنوقف النضال ضدكم في الوقت الحاضر لنساهم في المستقبل كما يحاول الكوريون ان يتفاهموا حول وحدة وطنهم، مع الفارق طبعا بان الكوريين يعتمدون على سلطة اشتراكية وحزب شيوعي ، نفتقر لهما نحن فلا تخافون . وهذا الانطباع يعزز لدى اصحاب هذه المشاعر حين يشيرون الى تجاهل نايف للقدس وعدم اشارته اليها كليا ، اذ ما دام يستطيع ان ينتزع سلطته انتزاعا بدون صلح ولا اعتراف ولا تنازلات مبدئية تاريخية ، فلماذا لا ينتزع عاصمة فلسطين ايضا من براثن الصهيونية التي تدنس قدسيتها ؟ اليس للقدس مكانة خاصة لدى جماهيرنا التي يدعي بانه يعبر عن مشاعرها ؟ ربما يجيب بان نضاله من اجل انتزاع الضفة يشمل بداهة عاصمة فلسطين المقدسة ، بيد ان الانطباع الذي ينسجم مع نهج المحاضرة وما توحي به يشير الى ان اهمال الاشارة اليها ربما كان القصد منه تذليل بعض العقبات التي تقف في طريق الذين يحلمون بالجلوس على كراسي الاستسلام في جنيف ليعبروا عن واقعيتهم !

اما استشهاده بمثل الصين وفرموزا ، فقد اراد منه ان يوهمنا بان السلطة التي سيقيمها مؤتمر جنيف ستكون كالسلطة التي اقامتها الثورة الصينية على البر الصيني ، وانه يريد ان يوهمنا

البقية ص ١٥

---

(٢٢) مجلة الحرية البيروتية العدد ٦٣٤ في ١٩٧٣/٨/٢٧ .
مناقشة مختلف مشاريع الدولة الفلسطينية داخل المقاومة
(٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥) المصدر السابق نفسه .